رهائن الصراعاتِ الداخليةِ في الأندلسِ منذ عهد عبد الرحمن الداخلِ إلى نهايةِ عهد عبد الرحمن الأوسط (١٣٨ - ٢٣٨هـ / ٧١٤- ٨٥٢م)

عبد الرحمنُ الداخلِ رهينةً بيدِ البربرِ:

استمرتِ الدولةُ الأمويةُ قائمةً في المشرقِ العربي حتى سنةِ (١٣٢هـ/٧٤٩م) إذ حلتِ محلها الدولةُ العباسيةُ[١] التي تتبعت فلولَ الأمويينَ الهاربينَ من الزحفِ العباسي بالقتلِ والسبي حتى أوقعوا بهم هزيمةً نكراءَ على نهرِ الزابِ[٢] سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م)، وتتبع العباسيون مروانَ بن محمد (١٢٧-١٣٢/٧٤٤-٧٤٩م) حتى ظفرَ به صالح بن على في مصر في قرية أبو صير إحدى قرى بني سويف، وقضتْ على البقية الباقية من أنصار بني أمية، وتمَ قتل آخر خلفاء بني أمية، وتم إرسال رأسهِ إلى الخليفة أبو عبد الله السفاح وذلك في (١٣٦هـ/٧٥٣م)[٣]، ولم ينجُ من المذابح العباسيةِ سوي قلة من أفرادِ البيتِ الأموي كان منْ بينهم عبدُ الرحمن بن معاوية[٤]، الذي نحنُ بصددِ الحديثِ عنهُ، والذي هربَ من مذابح العباسيينَ طريداً من قريةٍ لأخرى ومعهُ خادمه بدر[٥] خرج مستتراً حتى وصلَ إلى مصر

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٠؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٧.
(٢) نهر الزاب: وهو فرع من دجلة يتصل به في الضفة الشرقية جنوب شرقي الموصل يبتدئ من أذربيجان ويصب في دجلة؛ وذلك عند مدينة الحديثة وهي كورة من كور الموصل الحميري: الروض المعطار، ص٢٣٣؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٤٥.
(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٩؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٣٤؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٢٠؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٤٦.
(٤) لمزيد من التفاصيل عن هروب عبد الرحمن الداخل من أيدي العباسيين، أنظر: مجهول: أخبار مجموعة، ص٧٧-٩١؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٢٧-٣١؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٤٩-١٥٣.
(٥) بدر: رومي الأصل، ويكني أبا نصر، وهو مولي لعبد الرحمن بن معاوية الداخل، كان شجاعًا، حازما فاضلا، تقيًا، علمًا من أعلام الوفاء، صحب مولاه إلى المغرب الأقصى، يرجع إليه الفضل الأكبر في قيام الدولة الأموية في الأندلس، إذ رافق عبد

فاشتد الطلبُ على مثله فاحتالَ حتى وصل برقة[٦]، وكانتْ أمورُ إفريقية قد آلت إلى عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٧] الذي خاف على سلطانهِ من توافد الناجينَ من البيتِ الأموي إلى المغربِ ونزوحهم إلى بلده فشرعَ في مطاردتهم، ولما شعرَ بمقدم عبد الرحمن بن معاوية حاولَ القبضَ عليهِ إلا أنه تمكن من الفرارِ وبدأ ينتقلُ مِنْ قبيلةٍ لأخرى، ومن بلدٍ لآخر حتى نزلَ بقبيلةِ نفزة [٨] وأقام فيهم زمناً، وهم أخواله وهم من برابرة طرابلس، وكانت أمه من سبيهم[٩] وكتب إلى مواليه كتاباً يشكوا فيه ما ابتلوا به، ويعظم عليهم حقه ونزوعه إليهم، وما صنع به ابن حبيب وبقومه بإفريقية ويُعلمهم أنه، إن دخل إلى يوسف (١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٦-٧٥٥م) لم يؤمنه ويعرض أنه إنما يريدُ الاعتزازَ بهم، وأن يمنعوه وإن تهيأ لهم ما فيه طلب سلطان الأندلس أن يعلموه وبعثَ بدر مولاه بكتابه[١٠]، ثم ارتحلَ عبد الرحمن

الرحمن بن معاوية في رحلة هروبه من الشـــام إلى المغرب، وبعد أن أخفقت آماله في المغرب بعث مولاه بدرا إلى الأندلس في أواخر سـنة (١٣٦هـــ/ ٧٥٣م) كي يمهد له أمرها ويهيئ له أنصـــاره وأنجز مهمته بنجاح، فأخذه العجب بنفســه وظن أنه حر التصــرف في أمور الدولة، فغضــب عليه الأمير ونفاه إلى الثغر؛ لمزيد من التفاصــيل أنظر: ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤- ٤٤٧؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ٦٦؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣،ص ٢٣٥، ٢٣٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة، م ٤، ص ٤٤٤.

(٦) برقة: مدينة كبيرة قديمة بينها وبين البحر ستة أميال، افتتحها عمرو بن العاصي ﷺ سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، فصالح أهلها على الجزية وهي ثلاثة عشر ألف دينار؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٩١.

(٧) عبد الرحمن بن حبيب الفهري: من نســل عقبة بن نافع، فلما قتل الخليفة الأموي مروان بن محمد وســقطت الدولة الأموية اســتقل عبد الرحمن بن حبيب بولاية إفريقية والمغرب ودعا لبني العباس، ثم كتب إلى الخليفة المنصــور بإعلان الولاء الشــكلي للخلافة العباسية وأمتنع عن إرسال الأموال السنوية إليه مما أغضب الخليفة المنصور وجعله يكتب كتابا بخلعه ويقرأ على المنابر في ســائر بلاد المغرب؛ ابن الحكم: فتوح مصــر، ص ٢٢٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ٥٨؛ حســين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٦٤.

(٨) قبيلة نفزة: بكســر النون قبيلة كبير منها بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشــاطبة وهي في المغرب الأوســط وهي القبيلة المنحدر منها طـارق ابن زيـاد في بعض أراء المؤرخين: يـاقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٩٦؛ ابن عذاري: البيـان المغرب، ج١ ص ١٤٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٣٥؛ السلاوي: الإستقصا، ج١، ص ٢٢٥؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٥٤، الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٨٧.

(٩) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٣٥؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٥٥.

(١٠) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٥؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٢٧.

إلى مغيلة [١١] بالساحلِ بالقرب من مدينةِ طنجة[١٢] ونزل عبد الرحمن بضيافة وانسوس[١٣] أحدُ مشايخ قبيلة مغيلة وهم موالي عبد العزيز بن مروان ببلاد البربر[١٤].

هناكَ بعضُ العواملِ التي شجعت عبد الرحمن بن معاوية على التفكير في الأندلس منها: أن جده هشام بن عبد الملك الذي أهتم برعايته كان يقولُ: "أنه صاحبُ بني أمية ومحيي دولتهم بعد زوالها "[١٥] وكذلكَ شجعه على التفكيرِ في الأندلسِ وجود جماعةٍ من موالي الأمويينَ تعيشُ في ناحيتي البيرة وجيان، ونما إلى علمه اشتدادُ الخلاف بين اليمنية والمضرية[١٦]، فعندما وصل بدر للأندلس أجتمع بموالي المراونيين وأشياعهم، الذين بثوا لعبد الرحمنِ الداخل دعوةً ونشروا له ذكرا[١٧]، فنزل بدر بساحل البيرة التي تجتمع فيها عصبة بني أمية، و تنتهي فيها رياسة الأمويينَ والشاميينَ لزعيمينِ من موالي بني أمية، هما أبو عثمان عبيد الله بن عثمان، وصهره عبد الله بن خالد، فاجتمع بدر بأبي عثمان وأبلغه رسالةَ عبد الرحمن وناشده العمل لنصرته، وبثَّ دعوته بين أصدقائه وشيعته، ولا سيما بين اليمنية، وهم خصومُ يوسف الفهري

(١١) مغيلة: مدينة متحضـــرة كثيرة التجارات متصـــلة العمارات، والطريق من مغيلة إلى وادي ســـنات إلى فحص النخلة إلى مكناسة، ومغيلة أشهرت بالخارجية لأنهم كانوا صفرية، ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ونزل بالمنكب؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٧، ص ١٢.

(١٢) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص ٤٩.

(١٣) وانســوس: هو شـيخ من رؤســاء البربر يدعي وانســوس ويكني أبا قرة المغيلي وأنه لما هرب عبد الرحمن بن معاوية من الشام إلى إفريقية قاصدا الأندلس نزل بمغيلة فصار بها عند فاستتر عنده وقتا فلما دخل الأندلس واستتب أمره به سار إليه أبو قرة وانسوس البربري فأحسن إليه وحظي عنده وأكرم زوجته تكفات البربرية عندما فتشـت رسل ابن حبيب بيتها عنه، فكان أبو قرة المغيلي الدائن بمذهب الصـفرية الخوارج؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٣٣؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ١٢٥؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر في الأندلس، هامش ص ٣٢، ٣٣.

(١٤) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٤.

(١٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٢، ص٤١؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص ٧.

(١٦) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٥١.

(١٧) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٢٨؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣، ص ٣٣٦.

ومنافسوه[١٨]، وانقطع رجاءُ موالي بني أمية[١٩] من ربيعة ومضر، وذلك بعد موقف الصميل بن حاتم الذي أفزعه أمر قدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وذلك خوفاً من ضياع أمره[٢٠] فمضوا إلى اليمنية، فلم يتركوا قبيلةً يمنيةً مروا عليها إلا حدثوها بأمر عبد الرحمن فخالفهم الحظُ، حيثُ أن اليمنية ناقون على القيسية منذ وقعة شقندة[٢١] بينهما ومنذ فشلِ ثورتهم في سرقسطة، كانوا ينتظرون الفرصة للانتقامِ من القيسية، فأعلنوا جميعهم الاستعداد للانضمام إلى دعوةِ الأمويينَ[٢٢].

فقررَ موالي بني أمية استدعاءَ عبد الرحمن بن معاويةَ قبل أن يتفرغَ له يوسفُ الفهري والصميل بن حاتم [٢٣] وقد ابتاعَ موالي بني أمية مركباً ووجهوا فيه أحد عشر رجلاً منهم مع بدر، كان فيهم تمامُ بن علقمة الثقفي [٢٤] وأعطوه خمسمائة دينارٍ تكون معه عدة للنفقة عليه، ولفدية

(١٨) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٥١.

(١٩) لمزيد من التفاصيل عن الدعوة لعبد الرحمن الداخل في الأندلس أنظر: مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٥ - ٩٠، ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص ٤٤٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٣، ٤٤؛ حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص٦٧٠، ٦٧١.

(٢٠) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٧٢، ٧٣؛ ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص ٤٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٥١.

(٢١) شقندة: قرية بعدوة نهر قرطبة، وفيها كانت الوقيعة، حين تفاقم الصراع بين اليمنية والقيسية، واتفق رأيهم على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري فتولي يوسف سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م)، علي أن يلي الأمر سنة ثم يرد الأمر إلى اليمنية فيولون من أحبوا من قومهم فلما انقضت السنة اقبل أهل اليمن باسرهم يريدون ان يولوا رجلا منهم، فكانت واقعة شقندة، حيث وسار أبو الخطار إلى شقندة فاجتمعت إليه اليمانية واجتمعت المضرية إلى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالأندلس اعظم منه ثم أجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضي أبو الخطار منهزما فاستتر في رحي كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله أثخن فيها القتل باليمانية ؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٠، ص ١٢٢؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٢٠، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٣٨.

(٢٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤.

(٢٣) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩، ٩٠؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٥٢.

(٢٤) تمام بني علقمة: أبو غالب تمام بن علقمة مولي عبد الرحمن الداخل، وقد دخل أبو غالب تمام إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري، و انضم تمام لزعماء موالي بني أمية في الأندلس وجاوز البحر لعبد الرحمن بن معاوية الذي واستحجبه عقب نجاحه في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨هـ/ ٧٥٦م) وكلفه عبد الرحمن الداخل بالعديد من المهام منها فتح مدينة طليطلة عندما ثار فيها هشام بن عذرة الفهري سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م) وشارك في القضاء على ثورة شقيا عبد الواحد التي استمرت عشر سنوات (١٥١-١٦٠هـ/ ٧٦٨-٧٧٧م)، ومات تمام بن علقمة الثقفي في آخر دولة الحكم بن هشام، في سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م). مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٣؛ ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، ص ١٤٣، ١٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٦٠٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٦٢، ج١، ص١٧١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٤، ص ١٢٣؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٤٥.

البربر، حيث كان ابن معاوية في مغيلة عند ابن قرة المغيلي منتظراً لبدر [٢٥]. وفي شهر ربيع الآخر سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) اقتربَ رسلْ بني أمية ومواليهم من شاطئ إفريقية، وكان عبد الرحمن بن معاوية يتوضأ لصلاةِ المغرب، إذ نظر إلى المركبِ في لجةِ البحرِ مقبلاً حتى أسرع إليهم، ولم يصبْر بدر مولاه حتى يصلَ المركبُ إلى الشاطئ وإنما قفز للماء زافاً البشري إلى سيدهِ مخبرا مولاه بأن موالي بني أمية ومعهم اليمنية ينتظرونه وسوف ينصرونه، ثم خرج إليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسمك وما كنيتك فقال اسمي تمام وكنيتي أبو غالب، فقال تم أمرنا وغلبنا عدونَا إن شاء الله تعالى، ثم ركبوا المركب معه وذلك في سنة(١٣٨ هـ /٧٥٥م)[٢٦]، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان!

فعندما همَّ عبد الرحمن بالدخولِ إلى المركب، عرضت له مشكلةً خطيرةً لم تكن في حسابه، حيث تجمع البربرُ حوله ومنعوه من الوصول للمركب، ما لم يدفع فدية [٢٧]، فأصبح عبد الرحمن بن معاوية رهينةً بيد البربرِ من أجلِ المالِ.

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت بربر قبيلة مغيلة إلى منع عبد الرحمن بن معاوية من السفر إلا إذا فدي نفسه بالمال؟ وذلك رغم تمتع عبد الرحمن بضيافة وانسوس، ومن هم هؤلاءِ البربر الذين جعلوا سفر عبد الرحمن الداخل مرهوناً بالمال؟

من خلالِ النصوص نجد أن بربر قبيلة مغيلة كانوا على علمٍ تامٍ بشخصية عبد الرحمن الداخل وأنَّه هو أحدُ أمراء بني أمية المطلوبين من قبل بني العباس.

(٢٥) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣، ص ٢٣٦؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٣.

(٢٦) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٣.

(٢٧) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص ٣١.

وتؤكد لنا الدلائلُ أن عبد الرحمن بن معاوية في أثناءِ هروبه من بني العباس حدثَ له تضييق ومطارداتٌ كثيرةٌ من قبل قبائلِ البربر وهذا ما يؤكده ابن عذاري قائلا " ثم صار ابنُ حبيب يقتل الواصلينَ إليه من بني أمية ويأخذ أموالهم فهرب عبد الرحمن بن معاوية عن القيروان، فسار عبد الرحمن حتى أتى تادلا (٢٨) من قبائل المغرب؛ فناله عندهم تضييق ثم هرب من عندهم حتى أتى نفزة، وهم أخواله (٢٩)

والدليلُ على ذلك هو أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري قامَ بمطاردةٍ واسعةٍ لعبد الرحمن بن معاوية، وبحث عنه في القبائل البربرية بداية من أخواله برابرة طرابلس(٣٠) وتابعَ البحث عنه حتى قبيلة مغيلة عند أبو قرة وانسوس البربري ولكن زوجة وانسوس (تكفات البربرية) خبأت عبد الرحمن بن معاوية في ثيابها (٣١)، وهذا شيء ممن الممكن قبوله إذا وضعنا في اعتبارنا بعض الأمور: أولها ملابس النساء في إفريقية، حيث حرصتْ المرأة في إفريقية على أن يكون لباسُها وفق الشريعةِ الإسلاميةِ، فكانت تغطي وجهَها عند خروجها من المنزل بـ" العجز"(٣٢) فهذه الملابس الواسعة تمكنُ الشخصَ من الاختباء فيها. وهذا متوقفٌ على الأمر

(٢٨) تادلا: بفتح التاء من فوق ثم ألف ودال مهملة مكسورة ولام ألف، وهي مدينة بالمغرب الأقصى، قرب مراكش، هي مدينة بين جبال صنهاجة ويقال هي قاعدة صنهاجة وغربيها جبل درن ممتد إلى البحر المحيط وهي بين مراكش وبين أعمال فاس من الغرب الأقصى ولها عمل جليل وأهلها بربر يعرفون بحراوة؛ عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٥٠، ص١٣٥؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ١١٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٦٦، ١٦٧.

(٢٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤١.

(٣٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٣٢٨.

(٣١) المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٣.

(٣٢) العجز: (جمعه "معاجز") وهو قماش تلفه على استدارة رأسها، ثم تغطي به وجهها، وعرف أيضا النقاب وهو قناع أو برقع تغطي به المرأة وجهها ومقدمة العنق ويظهر منه العينان، وكان يعرف بـ "الوصوصة"، كانت المرأة بالمغرب تلبس المرط وهو كساء أو ملاءة من خز أو صوف أو كتان وهو غير مقطع ويلتفع به، وكذلك الرداء الذي يلبس على ظاهر البدن، ومن أسمائه " الشملة" و"الملحفة" و" المحفة" وهي كل ما يستر البدن وتلتف به المرأة أو تلتفع أو تشتمل به. منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي: اللباس الزينة في إفريقية في القرن الثالث الهجري، مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، عدد يوليو ٢٠٠٦م؛ ص ١٥١، ١٥٢.

الثاني لتصديقِ رواية المقري وهو حجم عبد الرحمن بن معاوية ووصف هيئته، وحجم تكفات البربرية.

وقد رصد ابنُ حبيب مكافأةً لمن يقبض على عبد الرحمن بن معاوية، وخصوصاً أن عبد الرحمن بن حبيب كان يطمحُ في ملك الأندلس ولكن تنبؤات اليهودي الذي عنده حالت دون ذلك وجعلت ملك الأندلس لصاحب الضفيرتين، وهو عبد الرحمن بن معاوية فكان صاحب إفريقية عبد الرحمن بن حبيب حريصاً على قتل عبد الرحمن الداخل(٣٣).

فلذلك حرص أفرادُ قبيلة مغيلة على أخذ فدية، والغريبُ في الأمر أن موالي بني أمية في الأندلس كانوا على علم بأمر الفدية من بدر لذلك عندما وجهوا أحد عشر رجلاً منهم مع بدر كان فيهم تمام بن علقمة الثقفي أعطوه خمسمائة دينار تكون معه عدة للنفقة عليه، ولفدية البربر(٣٤)، و عندما نزلَ عبد الرحمن بن معاوية ضيفا على قبيلةِ مغيلة جعل بقائه فيها مرهونا بفدية لأفراد القبيلة وذلك حتى لا يسلموه لبني العباس، وهذا تفسير منطقي تؤيده الأحداث التاريخية وبذلك تم تبرير موقف البربر وموقفُ أبو قرة المغيلي شيخُ القبيلة الذي أتاح لأفراد قبيلته الحصولَ على الفدية رغم نزول عبد الرحمن الداخل عنده وحمايته له، ونجد أن تصرف قرة المغيلي بسماحهِ لأفراد قبيلته الحصول على الفدية تصرفٌ ذكي من وجهين، الوجهُ الأول: أنه ضغط على أفراد قبيلته بعدمِ تسليم عبد الرحمن للجندِ العباسيينَ وبهذا يكون قد أبر بالأمير

(٣٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤١.

(٣٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣، ص ٢٣٦؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٣؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص ١٥٢.

الأموي، وهذا وجه، أما الوجهُ الثاني: سماحه لأفراد قبيلتهِ بأخذِ الفديةِ وذلكَ حتى لا يتعرض لحمقٍ منهم ومن ثم وشاية لأمير أفريقية تُودي بحياته.

والرهينةُ في هذا المقام أمير أموي استخف به البربرُ فأصبحوا لا يبالون شيئاً من مقامه وذلك لعدة أسباب منها:

- أنَّ الدولةَ العباسيةَ قضتْ على معظمِ أفرادِ البيتِ الأموي فلم يكنْ عبدُ الرحمن بن معاوية ذا أهميةٍ إليهم سوي أنه هارب.
- أن قبيلة مغيلة كانت معتنقة فكر الخوارج، فهم على عداء شديد مع الدولة الأمويةِ التي كانت تقوم سياستُها على الشدةِ والعنفِ مع غيرِ العرب من موالٍ وبربر[٣٥] فلم يكن أمر عبد الرحمن بن معاوية يخطر لهم ببال، سوي أنه فرصة للحصولِ على المال.
- عدم تيقن البربر من نجاح عبد الرحمن بن معاوية في رحلته وأنه مقتول بلا محالة كما قتل العديد من أهل بيته في محاولات هروبهم.
- هدف البربر الرئيسي الحصول على المال.

وعندما وجدَ تمام بن علقمة تعرضَ البربر لعبد الرحمن بن معاوية ومنعه من الصعود للمركب إلا إذا دفع الفدية، فرق عليهم تمام المال الذي معه صلات على أقدارهم حتى لم يبق أحدُ فلما صاروا في المركب أقبل واحدُ منهم لم يكن أخذَ شيئاً فتعلق بحبل المركب فقطع أحد الموالي يدعي شاكر يديه بالسيف وانصرفوا بعبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس وذلك في

(٣٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٣٩.

شهر ربيع الآخر سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) [٣٦] حتى نزلوا في موضع يقال له المنكب [٣٧] وكان نزوله في الأندلس بداية لعصر جديد يسمي بعصر الإمارة [٣٨].

(٣٦) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٩.
(٣٧) المنكب: هو بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة بينه وبين غرناطة أربعون ميلا، وهو مرسي صيفي يكن بشرقيه، وله نهر يريق في البحر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢١٦.
(٣٨) حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٧٤.